وهذا الحديث مدني والله عز وجل اعلم وفيه دليل على الامر بتكبيرة الاحرام يوخذ ذالك من قوله
صلى الله عليه وسلم تسليما اذا قمت للصلاة فكبر ويوخذ منه ان التكبير كان عندهم معروفا في
الصلاة يوخذ ذالك من قوله عليه السلام فكبر ولم يعلمه صفة التكبير ولو لم يكن معلوما ما جاز
السكوت عنه عند الحاجة اليه وهنا بحث وهو ان يقال ما حد الاستواء اختلف العلماء في ذالك الحد
فمنهم من قال قدر ثلاث تسبيحات ومنهم من قال غير ذالك ومنهم من لم يجعل الحد الا ما حده هنا بجعل له
صلى الله عليه وسلم تسليما وهو قول مالك رحمه الله ومن تبعه وهو الاظهر لان الذي اعطي البلاغة
والنور والحكمة اخبر بالامر الذي ياخذ كل الناس منه القدر الذي فيه اجزاء فرضهم لان الناس فيهم
الخفيف الحركة فهذا باقل من ثلاث تسبيحات تعتدل جميع مفاصله ومنهم الثقيل البطي الثقيل
الحركة فهذا بمقدار الثلاث تسبيحات لا يتم له فرضه ومنهم من بين ذالك وهم ايضا في التكلف
بالتسبيح مختلفون وفيه ايضا من الحكمة معنى لطيف لانه لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما عن التسجيع والتكلف في الدعاء لانه اذا كان الداعي مشغول الخاطر بتحقيق دعايه ذهب
عنه المقصود من الدعاء وهو حضور القلب فلم يحصل على فايدة ما اراده من الاجابة لعدم شرط
الحضور فنهى صلى الله عليه وسلم تسليما عن هذا رحمة منه بامته ويشبه هذا من طريق الحكمة
ان الصلاة المطلوب منها امران الظاهر وتوفيته وقد بينا العلة في ذالك والثاني الباطن وهو
الحضور والخشوع وهو مختلف فيه بين العلماء هل هو فرض في الصلاة او شرط كمال وشغل الخاطر
بعدد التسبيحات ينافي الخشوع والخضوع فمن اجل هذه العلة لم يحده صلى الله عليه وسلم تسليما
حدا في ذالك الا حقيقة الاعتدال فمن فهم هذا المعنى بقي الحد فيه على ما حده هو صلى الله عليه
وسلم تسليما وهو فضل الله يوتيه من يشاء وهنا بحث وهو ما الحكمة بان جعل مفتاح الصلاة الله
اكبر ثم فصل بهاذه الصيغة المباركة بين اركان الصلاة فالجواب ان قلنا هذا تعبد غير معقول
المعنى فلا بحث وان قلنا بان وهو الحق الحكيم لا يفعل شيا الا لحكمة فما الحكمة هنا فنقول والله
اعلم لما كانت الصلاة توجها الى المولى الجليل ومناجاة له كما اخبر الصادق صلى الله عليه
وسلم تسليما

وسلم تسليما في قوله فانما يناجي ربه ولقوله صلى الله عليه وسلم تسليما اذا دخل العبد في الصلاة اقبل
الله عليه بوجهه الكريم وقد قال عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله وقد جرت الحكمة انه لا يدخل على الملوك
الا بالاذن منهم وعند الاذن منهم يدخل عليهم الداخل بحضور قلبه ويلتزم الادب ويجل بين يدي من هو داخل
فيجعل التكبير هنا دالا على الاذن للمرهوب بين يدي المولى الجليل ليحضر قلبه ويجل بين يدي من هو جاء
الاذن بهذا الاسم العظيم الذي لم يشاركه فيه احد من خلقه حتى يكون سببا لحقيقة حضور التوجه اذ
ذاك وفيه تنبيه على بعض ما كان ياخذ فيه قبل الصلاة كما جاء في نداء الصبح الصلاة خير من النوم
لان النوم مما تستطيبه النفوس فاشعرت بان ما دعيت اليه من الصلاة خير واحب مما هي فيه وكذالك قوله الله
اكبر كانه يقول لك بعض الحكمة ما كنت فيه او ما انت فيه من خير او ضده او عبادة من العبادات او نوع
من الانواع المباحات الله اكبر اي ما دعاك الله اليه اكبر مما انت فيه فامض بعزمك واقبل على مولاك تجده
خيرا لك في الحال والمال ولذالك قال عز وجل في حقها وانها لكبيرة الا على الخاشعين وانما من ليس من
الخاشعين اذا جاءت الصلاة كانت قاطعة له عما كان بسبيله وهذا على النفوس من اكبر الاشياء واما
الخاشعون فانهم ينتظرونها انتظارا في حبها وهي اخوف الاشياء عليهم واحبها اليهم لما يجدون فيها
النعيم والقرب والخلو بالمحبوب ولذالك قال صلى الله عليه وسلم تسليما وجعلت قرة عيني في الصلاة
وقد نقل عن بعض الرجال انه قال تعبت في الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة وما ذاك الا انه
لما لم يحصل مقام الخاشعين تعب ولما ذاق طعم الخشوع جاءه ذالك النعيم والخير التام واما
الحكمة في الفصل به بين اركان الصلاة فانه اما تخفيف لرجاء او تخفيف لخوف او تخفيف لوعد او وعيد او
لنفس اعجاب او وسوسة مثال الرجاء ان يكون قد انتهى في الركن الذي كان فيه من الصلاة بدعاء فيما
يرجوا به خيرا فجاء بعده الله اكبر اي بشرى لبلوغ ما امله من فضله عز وجل في اجابة دعايه او خوفا
كان في دعايه خايفا من شيء فجاء بعده الله اكبر اي هو اولى بالخوف واذا خفته فلا تخف غيره او
كان قد قرا اية وعد او وعيد فجاء بعده الله اكبر تخفيفا لمقتضى ما قرا او نفس اعجاب او رفع
للنفس لانها قد وفت ما عليها او انها فعلت ذالك حقا على الربوبية واجب فجاء بعده الله اكبر اي حق الله

خ واجبة

Copyright © King Saud University